

باب

[ذكر]^(١) دعاء الرسول ﷺ قومه وغيرهم

إلى دين الله والدخول في الإسلام ، وذكر بعض مالتق [منهم]^(٢)
من الأذى وصبره في ذلك على البلوى ﷺ

[دعوة الرسول قومه وغيرهم إلى الإسلام]^(٣) .

قال الله عز وجل : (قُمْ فَأَنْذِرْ) وقال عز وجل : (فاصدع بما تؤمر) .

أخبرنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن بكر [قال حدثنا أبو داود]^(٤)
قال : حدثنا محمد بن يحيى بن فارس ، قال : حدثني محمد بن كبير الصنعاني ، عن
معمر ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة قالت^(٥) :

ثم دعا رسول الله ، ﷺ ، إلى الإسلام سراً [وجهراً]^(٦) / وهجر الأوثان ،
فاستجاب له من شاء الله من الأحداث والكهول وضعفة الناس ، حتى كثر من آمن به
وصدقه ، وكفار قريش غير منكرين لما يقول ، يقولون إذا مر عليهم : إن غلام بني هاشم
هذا ويشيرون إليه ليكلم ، زعموا ، من السماء . فكانوا على ذلك حتى عاب آتهم التي
كانوا يعبدون ، وذكر هلاك آباؤهم الذين ماتوا كفاراً ، فغضبوا لذلك وعادوه . فلما ظهر
الإسلام وتحدث به المؤمنون أقبلوا عليهم يعذبونهم ويؤذونهم ، يريدون بذلك فتنهم عن
دينهم . فقال لهم رسول الله ﷺ تفرقوا في الأرض ، فقالوا أين نذهب يا رسول الله ؟

(١) زيادة من ر .

(٢) زيادة من ر .

(٣) انظر في دعاء الرسول قومه وغيرهم إلى الإسلام ابن هشام ٢٨٠/١ وابن سعد ج ١ ق ١ ص ١٣٢ وصحيح
البخاري ٤١/٤ وابن سيد الناس ٩٨/١ والويرى ١٩٥/١٦ .

(٤) زيادة من ر .

(٥) انظر في هذا الحديث ابن سعد ج ١ ق ١ ص ١٣٣ والويرى ١٩٦/١٦ .

(٦) زيادة من ابن سعد ، يدل عليها السياق السابق ، فقد ظل الرسول يدعو إلى الإسلام سراً نحو ثلاث سنين إلى
أن أمره الله بإظهار الدعوة على نحو ما توضح ذلك الآياتان الكريمتان السابقتان لهذا الحديث .

فقال : ههنا : وأشار بيده نحو أرض الحبشة . فهاجر إليها ناسٌ ذوو عدد ، منهم من هاجر بنفسه ، ومنهم من هاجر بأهله .

أخبرنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثني ، قال ابن المثني : حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري ، وقال ابن بشار : أخبرنا عبد الوهاب ، قال : حدثنا محمد بن عمرو ، عن محمد بن المنكدر ، عن ربيعة بن عباد الدؤلي ، قال (١) :

رأيت رسول الله ﷺ يذو الحجاز (٢) يطوف بالناس ، ويتبعهم في منازلهم ، يدعوهم إلى الله ، يقول : إن الله يأمركم أن تعبدوه ولا تُشركوا به شيئاً ، ورجل خلفه يقول : يا أيها الناس هذا/ ينهاكم أن تدينوا دين آبائكم ، فلا يصدنكم عن دينكم ودين آبائكم ٦ ظ
فقلت : من هذا؟ قالوا : عمه أبو لهب .

دخل حديث بعضهم في بعض ، ورواه زيد بن أسلم ، عن محمد بن المنكدر مثله [رؤى (٣) من وجوه كلها صحاح] .

[أول الناس إيماناً بالله ورسوله] (٤)

قال الفقيه أبو عمر (٥) ، رضى الله عنه :

فكان أول من آمن بالله ورسوله - فيما أتت به الآثار وذكره أهل السير والأخبار - منهم ابن شهاب وغيره ، وهو قول موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق ومحمد بن عمر

(١) روى ابن سيد الناس هذا الحديث في ١٠٠/١ . ١٥٢/١ .

(٢) ذو الحجاز : على فرسخ من عرفة ، وكانت تقام به السوق الثالثة لأهل مكة في هلال ذي الحجة ، والأيام العشرة قبله كانت لسوق بجة ، وقبلها كانوا يعقدون سوق عكاظ عشرين يوماً كما أسلفنا .

(٣) زيادة من ر .

(٤) انظر في أول من آمن بالله ورسوله ابن هشام ٢٥٧/١ وتاريخ الطبري ٣٠٩/٢ وجوامع السيرة لابن حزم

ص ٤٥ وابن سيد الناس ٩١/١ وابن كثير ٣٧/٣ والتويرى ١٨٠/١٦ .

(٥) هكذا في ر وفي الأصل : أبو عمرو ، وهو خطأ من النسخ . وقد جاء على هامش هذه الورقة رقم ٦ : « هذه الكرايس من كتاب السيرة المنسوبة للحافظ أبي عمر بن عبد البر ، ولكن ناسخها يجعله أبا عمرو بالواو ، وهو غلط ، فليصلح » . وكتب محمد مرتضى الزبيدي صاحب تاج العروس بجانب هذا التعليق : « هذا خط الحافظ أبي الخير السخاوى ، رحمه الله . وكتبه محمد مرتضى » . وهو شمس الدين السخاوى صاحب « الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع » المتوفى سنة ٩٠٢ للهجرة .

الواقدي وسعيد بن يحيى بن سعيد الأموي وغيرهم ، - خديجة بنت خويلد زوجته صلى الله عليه وسلم ، وأبوبكر الصديق ، وعلى بن أبي طالب ، واختُلف في الأول منها ، فرُوى عن حسان ابن ثابت وإبراهيم النَّخعي وطائفة : أبو بكر أول ^(١) من أسلم . والأكثر منهم ^(٢) يقولون على . وقد ذكرنا القائلين بذلك والآثار الواردة في بابهِ من كتاب الصحابة ^(٣) . ورُوى عن ابن عباس القولان جميعاً . واختلفوا في سِنَّ على يومئذ ، فقيل : ثمانى سنين ، وقيل : عشر سنين ، وقيل : اثنتا عشرة سنة ، وقيل : خمس عشرة سنة ، قاله الحسن البصرى وغيره . وقال ابن إسحق : كان أول ذَكَرٍ من آمن بالله وصدق رسول الله فيما جاء به من عند الله على بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، وهو ابنُ عشر سنين يومئذ .

قال [أى ابن إسحق] :

ثم أسلم زيد بن حارثة بن شُرْحبيل بن كعب الكلبي / قلت : وقيل : شراحيل - قاله ابن هشام ^(٤) - مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : ثم أسلم أبو بكر بن أبي قحافة ، واسم أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة .
قال أبو عمر :

ثم أسلم خالد ^(٥) بن سعيد بن العاصي ، وأسلمت معه ^(٦) امرأته : أمينة بنت خلف بن أسعد الخزاعية ، وبلال وعمار بن ياسر وأمه سُمَيَّة ، وصُهَيْب بن سنان النَّمري ^(٧) المعروف بالرومي ، وعمرو بن عَبَّسة ^(٨) السُّلَمي ورجع إلى بلاد قومه ، وعمرو بن سعيد بن العاصي :

ثم أسلم بدعاء أبي بكر الصديق عثمان بن عفَّان ، والزُّبَيْر بن العوّام ، وسعد بن

(١) راجع في سبق أبي بكر إلى الإسلام كتاب صفة الصفوة لابن الجوزي ١/٨٩ .

(٢) منهم : أى من الرواة .

(٣) انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب (طبعة حيدر آباد) ص ٤٧٠ .

(٤) اختار ابن عبد البر هذه الرواية في ترجمته له بكتاب الاستيعاب ص ١٩١ .

(٥) أخر ابن هشام خالد بن سعيد ، ولم يعبه في السابقين . انظر السيرة ١/٢٧٧ .

(٦) في الطامش : أن زوجة خالد أسلمت بعده هي ومن وليها من الصحابة .

(٧) البري : نسبة إلى قبيلة النمرين قاسط ، ولقب بالرومي لأخذه لسان الروم إذ سبوه وهو صغير . انظر الاستيعاب

ص ٣٢٥ .

(٨) في الأصل ور : عبسة ، وهو تصحيف . راجع ترجمته في الاستيعاب ص ٤٤٣ .

أَبِي وَقَّاصٍ . وطلحة بن عبيد الله ، وعبد الرحمن بن عوف .
 ثم أسلم أبو عبيدة بن الجراح ، وأبو سلمة بن عبد الأسد ، وعثمان بن مظعون ، ثم
 أخواه : قدامة وعبد الله ، وابنه : السائب بن عثمان بن مظعون ، وسعيد بن زيد بن عمرو
 ابن نفيل ، وأسماء بنت أبي بكر الصديق ، وعائشة بنت أبي بكر الصديق ، وهي
 صغيرة* ، وفاطمة بنت الخطاب أخت عمر بن الخطاب زوج سعيد بن زيد ، وعمير بن
 أبي وقاص ، وعبد الله بن مسعود ، وأخوه عتبة بن مسعود ، وسليط بن عمرو العامري ،
 وعياش بن أبي ربيعة المخزومي ، وامراته أسماء بنت سلامة بن مخزبة النيمية ، ومسعود بن
 ربيعة بن عمرو القاري من بني الهون بن خزيمه وهم القارة ، وخنيس / بن خذافة بن قيس
 ابن عدى السهمي ، وعبد الله بن جحش الأسدي .

تمة السابقين إلى الإيمان برسول الله ﷺ

وحمزة بن عبد المطلب ، وجعفر بن أبي طالب ، وامراته أسماء بنت عميس ، وعامر بن
 ربيعة العنزي من عتر بن وائل - قال ابن هشام : عتر بن وائل من ربيعة (١) - حليف
 الخطاب بن نفيل . وأبو أحمد بن جحش الأعمى ، وحاطب بن الحارث بن معمر

* قلت : ذكره لعائشة وهم منه ، وذلك أن عائشة إما أن تكون ولدت بعد إسلام أبيها بأربع سنين فهي مولودة
 في الإسلام مسمنة بإسلام أبيها ، تبعاً له بالإجماع . فلا ينبغي أن تعد من حدث إسلامه . [انظر تعليقنا على هذه الملاحظة
 في المقدمة مما يؤكد صحة رواية ابن عبد البر] ويتابع صاحب الملاحظة كلامه قائلاً :

وهذا على تقدير أن يكون أبو بكر الصديق أسلم أول الدعوة وهو الظاهر بل القريب من التواتر لوجوه ، منها قوله عليه
 السلام : بعثت إليكم فقلتم : كذبت ، وقال أبو بكر : صدق . وجاء في طريق : أسلم وما عكم (أى تردد) وجاء
 وما تعلم . وجاء في طريق : أن خديجة أخذت النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر عند فجأة الحق له في غار حراء ،
 فذهبت بها إلى ورقة بن نوفل . وجاء في طريق صحيح قول عائشة رضي الله عنها : لم أقبل أبوي إلا وهما يديتان
 الدين . فإن لم يكونا أسلمًا قبل ولادتها فقد أسلمًا قبل أن تميز ، والطفل قبل سن التمييز يسلم بإسلام أبيه طبعاً إجماعاً ،
 إسلاماً حكماً كإسلام المولود في الإسلام ، فلا يعد ممن تقدم له غير الإسلام البتة . والروافض يروون ما يدل - على
 زعمهم - على أن أبا بكر تأخر إسلامه ، وهذا بهت منهم ومخالفة للمستفيض المتواتر ، والله الموفق . والشعر ديوان
 العرب ، وقد جاء في شعر حسان يمدح أبا بكر رضي الله عنه :

خير البرية أتقأها وأفضلها بعد النبي وأوقأها بما حملاً
 والثاني التالي المحمود سيرته وأول الناس منهم صدق الرسلا

والناس يدخل في لفظه النساء والصبيان والموالي .

(١) انظر سيرة ابن هشام ٢٧٤/١ .

الجُمحى ، وامرأته بنت الجَلَل العامرية ، وحطاب^(١) بن الحارث أخوه ، وامرأته فُكَيْهَة بنت يسار ، وأخوهما معمر بن الحارث بن معمر الجُمحى ، والمطلب بن أزهري بن عبد عوف الزُهري ، وامرأته رملة بنت أبي عوف السَّهْمِيَّة ، والنحَّام واسمه نعم بن عبد الله العدوي ، وعامر بن فُهَيْرَة أزدى من الأزد أمه فُهَيْرَة مولاة أبي بكر الصديق ، وحاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود العامري أخو سليط بن عمرو ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة واسمه مهشم بن عتبة فيما قال ابن^(٢) هشام ، وواقد بن عبد الله بن عبد مناف [بن عرين]^(٣) - فيما قال ابن هشام - ابن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة الحنظلي التيمي حليف بني عدى بن كعب ، وأبو ذر جُنْدُب بن جُنَادَة ولكنه رجع إلى بلاد قومه فتأخرت هجرته ، وإياس وخالد وعافل وعامر بنو البُكَيْر بن عبد يا ليل بن ناشب من بني سعد بن ليث حلفاء بني عدى ، والأرقم بن أبي الأرقم واسم أبي الأرقم عبد مناف بن أبي جُنْدُب واسم أبي جندب أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم^(٤) .

ظ ٨

وأسلم حمزة^(٥) بن عبد المطلب ، وكان سبب إسلامه أن أبا جهل شتم رسول الله ﷺ ، وتناوله وحمزة غائب في صَيْد ، وكان رامياً كبير الصيد ، فلما إنصرف قالت له امرأة^(٦) : يا أبا عمار : ماذا لقي ابن أخيك من أبي جهل ؟ شتمه وتناوله وفعل وفعل ، قال : فهل رآه أحد ؟ قالت : نعم أهل ذلك المجلس عند الصفا . فأتاهم وهم جلوس وأبو جهل فيهم ، فجمع على قوسه يديه ، فضرب بها رأس أبي جهل ، فذق سَيْتَهَا^(٧) .

(١) هكذا في الاستيعاب ص ١٤٩ وفي الأصل و ر : خطاب بالخاء .

(٢) ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب ص ٦٥٣ أنه يقال إن اسمه مهشم ، وقيل هشم ، وقيل هاشم .

(٣) زيادة من ابن هشام ٢٧٨/١ والاستيعاب ص ٦٢٣ .

(٤) ممن لم يذكرهم ابن عبد البر هنا - وذكرتهم كتب البيرة - حباب بن الأرت حليف بني زهرة ، وقد ذكر في الاستيعاب ص ١٦٤ أنه قديم الإسلام ممن عذب في الله وصبر على دينه . وكذلك لم يذكر عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف ، وفي الاستيعاب ص ٤٢٢ كان إسلامه قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبي الأرقم وقيل أن يدعو فيها . وأيضاً لم يذكر المقداد بن الأسود حليف بني زهرة ، وفي الاستيعاب ص ٢٨٩ كان قديم الإسلام ، وعن ابن مسعود : أول من أظهر الإسلام سبعة منهم المقداد . وسيد ذكر ابن عبد البر عما قليل حديث ابن مسعود في هذا الصدد .

(٥) انظر في إسلام حمزة وسببه ابن هشام ٣١١/١ وابن سيد الناس ١٠٤/١ والبيروني ٢٠٨/١٦ .

(٦) كانت مولاة لعبد الله بن جدعان .

(٧) سية القوس : ما عطف من طرفها .

ثم قال : أخذها بالقوس ، ثم أحرى بالسيف . أشهد أنه رسول الله وأنَّ ما جاء به حقٌّ من عند الله . وسُمِّي من يومئذ أسد الله .
ثم عمر^(١) بن الخطاب ، أسلم بعد أربعين^(٢) رجلاً واثنى عشرة امرأة ، فغزَّ الإسلام وظهر بإسلام حمزة وعمر رضي الله عنهما .

[ذكر بعض ما لقي الرسول وأصحابه من أذى قومه وصبرهم على ذلك]^(٣)

ولما أعلن رسول الله ﷺ الدعاء إلى الله تعالى نابذته قريش ، ورموه بالبُهتان ، وجأهروا في عداوته ، وأظهروا البغضاء له ، وآذوه . وآذوا من اتبعه ، بكل ما أمكنهم من الأذى . فأما رسول الله ﷺ فأجاره عمه أبو طالب ، ومنع منه . وكذلك أجار أبا بكر قومه ، ثم أسلموه فأجاره ابن الدغنة^(٤) . وأجار العاصي بن وائل عمر بن الخطاب .
أخبرنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ومحمد بن المنثري ، قالوا : حدثنا يحيى بن أبي بكير^(٥) ، قال : حدثنا زائدة بن قدامة ، عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله^(٦) ، قال : كان أول من أظهر إسلامه سبعة : رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمار ، وأمه سمية ، وصهيب ، وبلال ، والمقداد . فأما رسول الله ﷺ فقتله الله بعمه أبي طالب ، وأما أبو بكر فقتله الله

(١) راجع في إسلام عمر ابن هشام ٣٦٠/١ وصحيح البخارى ٤٨/٥ وابن سيد الناس ١٢١/١ والنورى ٢٥٣/١٦ ويقال إنه أسلم بعد حمزة بثلاثة أيام .

(٢) في ابن هشام : وهم قريب من أربعين ما بين رجال ونساء .

(٣) راجع فيمن آذوا الرسول وأصحابه وفي المجاهرين بعداوته والمستهزئين ابن هشام ٢٨٠/١ وابن سعد ج ١ ق ١ ص ١٣٣ وصحيح البخارى ٤٥/٥ وصحيح مسلم بشرح النووى ١٥١/١٢ والمخبر لابن حبيب (طبعة حيدرآباد) ص ١٥٧ وما بعدها وابن حزم ص ٥٢ وابن سيد الناس ١٠٢/١ وما بعدها والنورى ١٩٨/١٦ .

(٤) هو مالك بن الدغنة سيد الأحابيش ، وهم بنو الحارث الكنانيون والمون بن خزيمه القاريون الكنانيون قوم ابن الدغنة وبنو المصطلق الخزاعيون ، تحالفوا عند جبل يقال له حيشى ، فسماوا الأحابيش . وانظر الروض الأنف للسهيلى

٢٣١/١

(٥) في ر : بكر .

(٦) هو عبد الله بن مسعود ، وقد ذكر ابن عبد البر هذا الحديث في كتابه الاستيعاب ص ٥٨ .

بقومه ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع الحديد وصهروهم^(١) في الشمس ، فما منهم إلا من واثاهم^(٢) فيما أرادوا وأوهمهم بذلك إلا بلال ، فإنه هانت عليه نفسه في الله عز وجل ، وهان على قومه فأخذوه ، وأعطوه الولدان^(٣) ، فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة ، وهو يقول : أَحَدٌ ، أَحَدٌ .

وعن مجاهد مثله سواء^(٤) . وزاد في قصة بلال : وجعلوا في عنقه جبلا ، ودفنوه إلى الصبيان يلعبون به ، حتى أثر الجبل في عنقه ، ثم ملّوه فتركوه . قال ابن عبد البر : وقد ذكرنا خبره بأكثر من هذا في باب من كتاب الصحابة^(٥) . ولم يذكر ابن مسعود ولا مجاهد في هذا الخبر خديجة ولا علياً ، وهما أول من أسلم عند أكثر أهل العلم ، لأنها كانتا في بيت رسول الله ، ومن كان في بيته كان في جوار عمه . ومع ذلك فإنه^(٦) لم يظهر إلى قريش منها ذلك ، فلم يؤذيا . وهؤلاء السبعة ظهر منهم ذلك ، فلقوا الأذى الشديد من قومهم . فقصد بهذا/الحديث إلى الخبر عنهم .

٩ ظ

حدثنا عبد الله ، قال : حدثنا محمد ، قال : حدثنا سليمان ، قال : حدثنا عمرو بن عثمان ومحمود بن خالد وحسين بن عبد الرحمن ، قالوا : حدثنا الوليد بن مسلم ، عن الأوزاعي ، قال : حدثنا يحيى بن أبي كثير ، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التميمي ، عن عروة بن الزبير ، قال^(٧) :

سألت عبد الله بن عمرو بن العاص ، قلت : أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون

(١) في ر : وصهروهم . (٢) واثاهم : أطاعهم .

(٣) الولدان : الغلمان والصغار .

(٤) ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب ص ٥٩ أن حديث مجاهد في معنى حديث ابن مسعود إلا أنه لم يذكر بين السعة المقداد وذكر موضعه خيبا .

(٥) انظر ترجمته في الاستيعاب ص ٥٨ وما بعدها ، وقد وصف ابن هشام في السيرة ٢٠٥/١ تعذيب قريش له ، وكان لبعض بني جمح ، وكان الذي يتولى كبر تعذيب أمية بن خلف ، فكان يجرحه إذا حميت الظهره ، فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ، ثم يقول له : لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فيقول ، وهو في هذا العذاب والبلاء ، أحد أحد . وكأنما كان يزيد عذابه وبلاؤه إيمانا فوق إيمان ، ورفق له أبو بكر حين رآه يوماً في هذا الموان الشديد ، فاشتراه وأعتقه وأعتق معه ستا ممن كانوا يعذبون على الإسلام . وسيدكر ذلك ابن عبد البر عما قليل .

(٦) في الأصل و ر : فإنها .

(٧) انظر في هذا الحديث صحيح البخارى ٤٦/٥ .

برسول الله ، قال : نعم ، بينا رسول الله ﷺ ، في حِجْر الكعبة إذ أقبل عقبة^(١) بن أبي مُعَيْط ، فوضع ثوبه في عتق رسول الله ﷺ ، فخنقه به خنقاً شديداً . قال : فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبيه ، ودفعه عن رسول الله ، وقال : (اتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم) .

ورواه بشر بن بكر [أيضاً]^(٢) عن الأوزاعي بإسناده مثله* . وروى بشر بن بكر ، عن الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير ، قال : حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن ، قال : قلت : لعبد الله بن عمرو بن العاص : أخبرني بأشد شيء ، فذكر مثله . وعند عمر بن عبد الواحد ، عن الأوزاعي عن هذا الإسناد أيضاً في هذا الخبر ، وعن إسماعيل بن سماعة أيضاً مثله ، عن الأوزاعي بهذا الإسناد في هذا الخبر . / وعند الوليد بن مزيد ، عن ١٠ الأوزاعي في هذا الخبر الإسناد الأول . وروى محمد بن عمرو بن علقمة ، عن أبي سلمة ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص هذا الخبر بمعناه ، وزاد فيه ، فقال :

يا معشر قريش والذي نفسى بيده لقد أرسلنى ربي إليكم بالذَّبْحِ .

ورواه هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص بمعنى حديث يحيى ابن أبي كثير وحديث محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن عبد الله بن عمرو . حدثنا عبد الله ، قال : حدثنا محمد ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا محمد بن العلاء وعثمان بن أبي شيبة : أن محمد بن أبي عبيدة ، حدثهم عن أبيه ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن أنس ، قال :

لقد ضربوا رسول الله ﷺ ، حتى غُشى عليه ، فقام أبو بكر ، فقال : (ويلكم اتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم) فقالوا : هذا ابن أبي قحافة المجنون .

(١) من بني أمية بن عبد شمس ، وكان من ألد أعداء الرسول ومن أكثر قريش حرباً عليه وظلماً له ، وقد وقع أسيراً في غزوة بدر ، فقتل كافراً أوثماً .

(٢) زيادة من ر .

* قلت : ذكر العلماء أن أبا بكر الصديق أفضل من مؤمن آل فرعون [الذى جاءت الآية الكريمة على لسانه : اتقتلون . . .] لأن ذلك اقتصر - حيث انتصر - على اللسان ، وأما أبو بكر فاتبع اللسان يداً ، ونصر بالقول والفعل محمداً صلى الله عليه وسلم .

[المجاهرون بالظلم لرسول الله ﷺ ولكل من آمن به]

قال الفقيه أبو عمر رضى الله عنه :

وكان المجاهرون^(١) بالظلم لرسول الله ﷺ ولكل من آمن به : من بنى هاشم عمه أبالهب^{*} وابن عمه أبا سفيان بن الحارث .
ومن بنى عبد شمس : عتبة وشيبة ابني^(٢) ربيعة ، وعقبة بن أبي معيط ، وأبا سفيان ابن حرب ، وابنه حنظلة ، والحكم بن أبي العاص بن أمية ، ومعاوية بن^(٣) العاص بن أمية .

ومن بنى عبد الدار : النضر بن الحارث .
ومن بنى أسد بن عبد العزى : الأسود بن المطلب^(٤) ، وابنه زمعة ، وأبا البختري العاصي بن هشام .
ومن بنى زهرة : الأسود بن [عبد]^(٥) يغوث الزهري .

(١) نقل ابن سيد الناس عن ابن عبد البر في ١١٠/١ هذا الفصل الخاص بالمجاهرين بالظلم للرسول ولكل من آمن به ، وكذلك نقله ابن حزم في ص ٥٢ بتصرف قليل ، وتدل معارضته على النسخة ر وابن سيد الناس أن الكلام الآتي الذي ولى أبالهب ليس من كلام ابن عبد البر ، ويكمل هذه الدلالة ما في داخله من كلمة « يرجع الكلام » التي يكتبها عادة من يستدركون على كلام بعض المصنفين ، كما أوضحنا ذلك في المقدمة .

* وكانت عاقبة أبي لهب إلى الثياب والخسران والهجران حتى من أولاده ، يقال إنه مرض بالعدسة (لعلها مرض الجدري) وهامات . وكانت العرب تشام بها وتخاف منها العدوى ، فيقال إنه لما مات امتنع أولاده من أن يقربوه أو يواروه خوفاً من العدوى ، ثم اجتمع رأيهم بعد ثلاث على أن يرموه بالحجارة حتى وارته ، فكان ذلك . والله أعلم سب استمرار الحجارة على قبره إلى أن تقوم الساعة ، فهو مرجوم باللسان لعنا وبالحجارة دفناً . نعوذ بالله من سوء العاقبة . يرجع الكلام . واختلف هل دفن أم لا . فقيل : دفع إلى حفرة يعود من بعيد ، وقيل : لم يدفن التبة ، وإنما رمى بالحجارة . ذكره ابن إسحق .

(٢) في الأصل : ابنا . والعطف على خيركان السابقة يقتضى النصب . ولذلك أخذنا هنا وفيما يلي من الأسماء بالنصب متابعين في ذلك ابن سيد الناس الذي نقل هذا النص عن ابن عبد البر كما أسلفنا .

(٣) هكذا في ابن سيد الناس ، وفي الأصل : والعاص ، وفي ر : ومعاوية بن المغيرة بن العاص .

(٤) في ابن سيد الناس : عبد المطلب ، وفي ر : ابن المطلب بن أسد .

(٥) زيادة من ر وابن سيد الناس .

ومن بنى مخزوم : أبا جهل بن هشام ، وأخاه العاصم بن هشام ، وعمَّها الوليد بن المغيرة ، وابنه أبا قيس بن الوليد بن المغيرة ، وابن عمه قيس بن الفاكه^(١) بن المغيرة ، وزهير بن أبي أمية بن المغيرة أخت أم سلمة^(٢) ، وأخاه عبد الله بن أبي أمية ، والأسود بن عبد الأسد أخت أبي سلمة ، وصيفي بن السائب .

ومن بنى سهم : العاصم بن وائل ، وابنه عمرو بن العاصم ، وابن عمه الحارث بن قيس بن عدى ، ومنبهاً ونُبَيْهاً ابني الحجاج .

ومن بنى جُمح : أمية وأبياً ابني خلف بن وهب بن حذافة بن جمح السهمي ، وأنيس بن مِعير^(٣) أخت أبي محذورة . / والحارث بن الطَّلَاطلة الخَزاعي .

١١ و

وعدى بن الحمراء الثقفي^(٤) .

فهؤلاء كانوا أشد على المؤمنين مثابرة بالأذى ، ومعهم سائر قريش ، فمنهم من يعذبون مَنْ لا منعة له ولا جوار من قومه ، ومنهم من يؤذون . ولقى المسلمون من كفار قريش وحلفائهم من العذاب والأذى والبلاء عظيماً ، ورزقهم الله من الصبر على ذلك عظيماً ليُدخِر لهم ذلك في الآخرة ويرفع به درجاتهم في الجنة . والإسلام في كل ذلك يفسو ويظهر في الرجال والنساء .

وأسلم الوليد بن الوليد بن المغيرة ، وسلمة بن هشام أختو أبي جهل ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وجاعة ، أراد الله هداهم .

وأُسرف بنو جُمح على بلال بالأذى والعذاب ، فأشتراه أبو بكر الصديق منهم ، واشترى أمه حامة ، فأعتقها . وأعتق عامر بن فُهيرة ، وأعتق خمسا^(٥) من النساء :

(١) هكذا في ابن سيد الناس . واضطرب الناسخ هنا . وعاد فكتب الوجه الصحيح دون أن يضرب على ما قبله .

(٢) زوج الرسول صلى الله عليه وسلم .

(٣) هكذا في ابن سيد الناس ، وفي الأصل و ر : معبد .

(٤) كان أشد المذكورين عداوة للرسول وإيذاء أبا لهب وعقبة بن أبي معيط وأبا جهل وأمية بن خلف والنضر بن

الحارث .

(٥) في الأصل : خمسة . وانظر فيمن أعتقهم أبو بكر ممن كانوا يعذبون في الله المحير لابن حبيب ص ١٨٣ .

أم^(١) عُبَيْس ، وَزَيْنَبُ^(٢) ، وَالنَهْدِيَّةُ ، وَابْنَتُهَا^(٣) ، وَجَارِيَةُ لَبْنَى عَدَى بْنِ كَعْبٍ كَانَ عَمْرُ ابْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَعُدُّهَا عَلَى الْإِسْلَامِ قَبْلَ أَنْ يَسْلَمَ . وَرَوَى أَنَّ أَبَا قِحَاقَةَ قَالَ لِابْنِهِ أَبِي بَكْرٍ : يَا بُنَيَّ أَرَأَيْكَ تَعْتَقُ قَوْمًا ضَعْفَاءَ ، فَلَوْ أَعْتَقْتَ قَوْمًا جُلْدَاءَ يَمْنَعُونَكَ . فَقَالَ : يَا أَبَتُ إِنِّي أُرِيدُ مَا أُرِيدُ ، فَقِيلَ إِنَّ فِيهِ نَزَلَتْ : (وَسَيَجْئُهَا الْأَثَقُ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَرَكَئِي) [إِلَى آخِرِ السُّورَةِ] ^(٤) .

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ خَلْفٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ :

(أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى) قَالَ : أَبُو جَهْلٍ يَنْهَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . (فليدع / ناديه) : أهل مجلسه . (سَدَّعُ الزَّبَانِيَّةَ) ^(٥) قَالَ : الْمَلَائِكَةُ .

١١ ظ

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عُمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَلِمَانُ بْنُ حَبِيبٍ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ ^(٦) :

صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَاءَ أَبُو جَهْلٍ ، فَقَالَ : أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا ؟ فَانصَرَفَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَزَجَرَهُ ^(٧) ، فَقَالَ : يَهْدِدُنِي مُحَمَّدٌ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ مَا بَيْنَهُمَا ^(٨) رَجُلٌ أَكْثَرَ نَادِيًا مِنِّي ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (فليدع ناديه سَدَّعُ الزَّبَانِيَّةَ) . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : وَاللَّهِ لَوْ دَعَا نَادِيَهُ لِأَخَذْتَهُ الْمَلَائِكَةُ وَالْعَذَابُ .

(١) هكذا في المحرر وابن هشام ٣٤٠/١ وابن حزم ص ٥٥ ، وفي الأصل و ر : أم عثمان ، وهو تصحيف . وكانت لبني تميم بن مرة .

(٢) هكذا في ابن هشام والمحبر والروض الأنف ٢٠٣/١ وفي الأصل و ر : زينة وهو تصحيف ، وأصلحت في هاشم : زهرة . وهو أيضاً تصحيف وكانت جارية رومية لبني عبد الدار ، وكانوا يعذبونها عذاباً شديداً . والزينة : واحدة الزنابير . وهي الحصى الصغار .

(٣) كانتا جاريتين لامرأة من بني عبد الدار (٤) زيادة من ابن سيد الناس .

(٥) الزبانية : جمع زبانية بكسر الزاي وسكون الباء وكسر النون ، وهو الشرطي . واستعارة الزبانية للملائكة العذاب واضحة في الدلالة على أصل معناها .

(٦) انظر هذا الحديث في ابن سيد الناس ١٠٧/١ .

(٧) في ابن سيد الناس : فزجره . ومعنى الكلمتين واحد . (٨) ما بها : ما بمكة .

[المستهزئون]

قال أبو عمر ، رضى الله عنه :

وكان المستهزئون^(١) الذين قال الله فيهم : (إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ) عمه أبا لهب ، وعقبة بن أبي معيط ، والحكم بن أبي العاصي ، والأسود بن المطلب بن أسد أبا زمعة ، والأسود بن عبد يغوث ، والعاصي بن وائل ، والوليد بن المغيرة ، والحارث بن غيظلة السهمي ويقال له ابن الغيظلة .

وكان جبريل مع رسول الله ﷺ في بعض وقفاته معه ، فرَّ بها من المستهزئين الوليد بن المغيرة والأسود بن المطلب ، والأسود بن عبد يغوث ، والحارث بن غيظلة ، والعاصي بن وائل ، واحداً بعد واحد . فشكاهم رسول الله ﷺ ، إلى جبريل ، فأشار إليهم جبريل عليه السلام ، وقال : كفيتمكم . فهلكوا بضروب من البلاء والعمى قبل الهجرة . وفيما لقي بلال وعمار والمقداد وخباب وسعد بن أبي وقاص وغيرهم ممن لم تكن له منعة من قومه من البلاء/والأذى ما يجملُ أن يُفرد له كتاب ، ولكننا نقف في كتابنا عند ١٢ و شرطنا ، وبالله توفيقنا .

فلما اشتد بالمسلمين البلاء والأذى وخافوا أن يُفتنوا عن دينهم ، أذن الله لهم في الهجرة إلى أرض الحبشة ، وقال لهم رسول الله ﷺ : سيروا إليها فإن بها ملكاً لا تُظلمون عنده * .

(١) نقل ابن سيد الناس في ١١٣/١ هذه الفقرة الخاصة بالمستهزئين عن ابن عبد البر .

* وهو أصحمة ، وتفسيره بالعربية عطية ، وهو ابن أُنجر . والنجاشي عام لكل من ملك الحبشة كفرعون لمصر وتبع لليمن وقبصر للشام وكسرى للعراق وبطليموس لليونان . وانظر في موت أصحمة صحيح البخارى ٥١/٥ .